الحجاج في الخطبة الرملية، لمسلم بن محمود الشيزري

د. رائدة محمود أخوزهية د . ثناء نجاتي عياش

قسم اللغة العربية - كلية الآداب

الجامعة الهاشمية- الأردن

الحجاج في الخطبة الرملية، لمسلم بن محمود الشيزري

د. رائدة محمود أخوزهية د . ثناء نجاتي عياش

قسم اللغة العربية – كلية الآداب

الجامعة الهاشمية– الأردن

ملخص البحث:

يسلط هذا البحث الضوء على الحجاج في" الخطبة الرملية" لمسلم بن محمود الشيزري، التي أنشأها في عام (٦٠٠ هـ) عندما هبت عواصف شديدة على اليمن، استمرت لعدة أيام، مما آثار الخوف في نفوس الناس.

وسيسعى هذا البحث إلى إبراز تجليات الحجاج كما ظهرت في هذه الخطبة؛ لأن الخطيب كان يهدف إلى إقناع المتلقين لخطبته والتأثير فيهم، ودفعهم إلى التوبة إلى الله – سبحانه وتعالى– وتدارك ما قصروا فيه قبل فوات الأوان؛ لذا حاول إثارة مشاعر الخوف في نفوسهم، وذلك بإبراز عظيم قدرة الخالق – عز وجل– وإحلاله العذاب بمستحقيه بعد أن يرسل لهم النُذُر الكافية، وما هذه العاصفة إلا نذير لهم من رب العالمين.

ونوّع في الحجج التي استند إليها في سبيل التأثير والإقناع بفكرته، بدءا بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مرورا بأقوال الوعاظ والزهاد، وضرب الأمثلة مما حدث مع الأقوام السابقة، وانتهاء بذكر القصص المؤثرة وبالغة الدلالة.

The Arguments in the Sermon "Al- Khutba Al- Ramliah" by Muslim Bin Mahmoud Al-Shezari

Dr. Raida Akhu Izhayya
Dr. Thanaa Ayaash
Faculty of Arts The Hashemite University

Abstract:

This research sheds the light on the argument in the sermon "al- khutba al-ramliah" for Muslim bin Mahmoud Shezari, which was written in (600 AH) when a heavy storm hit Yemen, and continued for several days; rising fear in the hearts of people.

This research will highlight the manifestations of the argument as it is appeared in this sermon; in which the speaker was intended t o convince and influence recipients to his sermon ,pushing them to repent to God - the Almighty - and rectify their defaulted actions before it is too late; therefore he tried to generate feelings of fear in them by highlighting the great ability of the Creator - the Almighty – in replacing the punishment for those who deserve it after sending them warnings, and this storm was such only a Warner from the Lord of the worlds.

He used different types of arguments to influence and persuade people in his idea, citing Quranic and prophetic verses firstly, then using the sayings of the preachers and ascetics, giving examples of what has happened with previous folks, and finally he mentioned stories that had great significance and effects.

المقدمة :

أصبح الحجاج بؤرة اهتمام الدارسين منذ أن تطورت الدراسات البلاغية، فكثرت الدراسات التي تناولته بالدرس والتحليل والمعالجة والتطبيق من خلال الكتب والأبحاث والمقالات الكثيرة التي صيغت بخصوصه، والتي اهتمت بالحجاج في الخطابات الفلسفية، والأخلاقية، والاجتماعية، والقانونية، والسياسية.

شكل الكتاب الأساسي في البلاغة الجديدة، "مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة" لشاييم بيرلمان وأولبريت تيتيكا في عام ١٩٥٨ مصدر نمذجة أساسية لنظريات الحجاج بوصفه فن الإقناع، حيث عرّف بيرلمان وتتيكاه الحجاج بأنه: "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[١]، وبيّن الباحثان أن الغاية من الحجاج "جعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وُفّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وُفّق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة"[٢]، واهتم بيرلمان وتيتكاه بدراسة العناصر الأسلوبية و"التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي"[٣]. وحصر بيرلمان وتيتكاه الطرائق الحجاجية في طريقتين هما الطريقة الاتصالية أو الوصل والطريقة الانفصالية أو الفصل. وتقوم طريقة الوصل في الحجاج على "ضم الفكرة إلى الفكرة وإن تباينتا، وجعل الواحدة بسبب من

---

١ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، بيروت، لبنان، دار الفارابي، ط٢، ٢٠٠٧، ص٢٧.

٢ السابق، ص٢٧.

٣ خليفة بوجادى، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس القديم، بيت الحكمة، ط١، ٢٠٠٩، ص١٠٧.

الأخرى للوصول إلى نتيجة واحدة"[1]. وأما طريقة الفصل "فيُعمد فيها إلى ما هو كل فيُحدث فيه فصل بين حقيقته وظاهره"[2].

وبالإضافة إلى كتاب "مصنف في الحجاج" الذي ألفه بيرلمان ورفيقه، فإن الدراسات الحجاجية المعاصرة اعتمدت –كذلك– كتاب أوسكمبر وديكرو "الحجاج في اللغة"، وفيه عد الباحثان الحجاج كامنا في اللّغة متأتّيا من بنية الأقوال اللّغويّة لا من مضمونها الإخباريّ[3]، والحجاج عندهما يكون بتقديم المتكلم قولا ق١(أو مجموعة من الأقوال) يفضي إلى التسليم بقول آخر ق٢ (أو مجموعة من الأقوال) على أنه نتيجة له، و ذلك بشكل صريح أو ضمني[4]، وبهذا المعنى يكون الحجاج "إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"[5]. وعندما تقوم علاقة ترتيبية بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، فإن تلك الحجج تنتمي إذ ذلك للسلم الحجاجي نفسه[6]. وتخضع نظرية السلم الحجاجي عند ديكرو إلى قانوني النفي والقلب، فالأول يعني أن نفي حجة الرأي الأول هي حجة للرأي المخالف، وأما الثاني فيعني كون السلم الحجاجي للأقوال المثبتة هو عكس السلم الحجاجي للأقوال المنفية[7].

---

١ عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، ضمن كتاب الحجاج، مفهومه ومجالاته، الأردن، عالم الكتب، ج١، ط١، ٢٠١٠، ص٣٥.

٢ السابق، ص٣٥.

٣ شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، منوبة، م XXX١X، ص٣٦١.

٤ السابق، ص٣٦١.

٥ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء مطبعة الأحمدية، ٢٠٠٦، ص١٦.

٦ أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب الحجاج، مفهومه ومجالاته، الأردن، عالم الكتب، ج١، ط١، ٢٠١٠، ص٥٩–٦٠.

٧ أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ص٦٠–٦١.

واهتم ديكرو بظاهرة الروابط والعوامل الحجاجية، نظرا لما تحدثه هذه الأخيرة من انسجام في الخطاب، وقيادة للمستمع إلى الاتجاه الذي يريده المتكلم والإخضاع له[1].

وارتبط الحجاج عند مايير، أحد منظري البلاغة المعاصرة، بنظرية المساءلة، "وما الحجة عنده إلا جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنياً من ذلك الجواب. ويكون ذلك بطبيعة الحال، في ضوء المقام وبوحي منه"[2].

وبعد ظهور الأعمال السابقة التي اهتمت بمجال البلاغة المعاصرة بصفة عامة والحجاج بصفة خاصة، ظهرت كثير من الدراسات العربية التي تناولت تلك الأعمال بالشرح والتحليل، وأفادت منها في تقديم قراءة جديدة معاصرة للتراث البلاغي في ضوء المقولات النقدية المعاصرة، محاولة الاستفادة من الدرس النقدي الغربي. وبدأت مرحلة الاهتمام بالحجاج مع الفريق البحثي الذي شُكِّل لتقصي بلاغة الحجاج، والذي نشرت أعماله سنة ١٩٩٨ ضمن كتاب "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم"، وكان من أعضائه الرواد حمادي صمود الذي أشرف على الكتاب، وقدم فيه بحثاً بعنوان (مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح) درس فيه نظرية الحجاج بين التراثين العربي واليوناني، وخلُص إلى أن الدرس البلاغي العربي يركز اهتمامه على الجملة بوصفها مناط الإعجاز، ومناط ما يمكن أن نسميه الروعة والجمال، في الوقت الذي أنتجت فيه الثقافة اليونانية القديمة درسا يقوم على الحجاج و اقتناص سبل الإقناع، فكانت "الخطابة عند أرسطو صناعة مدارها إنتاج قول تبغي به الإقناع في مجال المحتمل والمسائل الخلافية القابلة للنقاش، بمعنى أنها علاقة بين طرفين تتأسس على اللغة والخطاب، يحاول أحد الطرفين فيها أن يؤثر في الطرف المقابل جنسا من التأثير، يوجه

---

١ السابق، ص ٦٣-٦٤.

٢ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص٣٨-٣٩.

به فعله أو يثبت لديه اعتقادا أو يمليه عنه أو يصنعه له صنعا"[1]. ولما كانت الخطابة صناعة بطبيعتها، وكان هدفها هو التأثير في المتلقي، لحمله على فعل شيء أو تركه أو الاقتناع برأي أو إبطاله، كان لزاما عليها أن تتوفر على جملة من الاعتبارات المحيطة بالعملية التخاطبية، منها ما يرجع إلى المتكلم، ومنها ما يرجع إلى المتلقي، ومنها ما يرجع إلى بنية الخطاب في حد ذاته[2].

وتعد دراستا شكري المبخوت وأبو بكر العزاوي اللتان حملتا العنوان نفسه "الحجاج في اللغة" من الدراسات العربية الرائدة التي اتخذها البحث مرجعاً مهماً فيما يتعلق بنظرية السلالم الحجاجية التي أوجدها ديكرو، والتي تكمن أهميتها "في إخراج قيمة القول الحجاجي من حيز المحتوى الخبري للقول"[3]. وتنطلق نظرية السلالم الحجاجية "من إقرار التلازم في عمل المحاجة بين القول الحجة (ق) ونتيجة (ن)، ومعنى التلازم هنا هو أن الحجة لا تكون حجة بالنسبة إلى المتكلم، إلا بإضافتها إلى النتيجة مع الإشارة إلى أن النتيجة قد يصرح بها وقد تبقى ضمنية"[4] فنظرية السلالم الحجاجية التي تدعم هذه النتيجة قد تكون إذن متفاوتة في درجة قوتها، إذ تشكل سلما ينطلق من أضعف حجة حتى يصل إلى أقواها، ولذلك سميت بالسلالم الحجاجية. أما بالنسبة للنتيجة، فقد تكون ضمنية وقد تكون صريحة.

واهتم المبخوت والعزاوي بظاهرة الروابط والعوامل الحجاجية، التي تحدث عنها ديكرو، والمتمركزة أساساً في أبنية اللغة "التي تبرز في مكونات متنوعة ومستويات مختلفة من هذه البنية فبعض هذه المكونات يتعلق بمجموع الجملة، ونجد مكونات أخرى ذات خصائص معجمية محددة، تؤثر في التعليق النحوي وتتوزع في مواضع متنوعة

---

١ حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص١٢.

٢ السابق، ص١٢–١٣. عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، ص٢٨–٢٩.

٣ شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص٣٧٠.

٤ شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص٣٦٣.

من الجملة"[1]. وكل هذه المكونات اللغوية، لها دور فعال في تحقيق الوظيفة الحجاجية، وهي في الحقيقة على نوعين، الأول منهما يربط بين الأقوال من عناصر نحوية ويسميه ديكرو بالروابط الحجاجية، وأما النوع الثاني فهو ما يكون داخل القول الواحد من عناصر، ويسميه عوامل حجاجية[2]. فالروابط الحجاجية إذن هي ما تختص بالربط بين عناصر الكلام كقولنا نجح علي وعمر، لكن مصطفى لم ينجح، أما العوامل الحجاجية فهي تختص بالجملة كلها مثل إدخال أسلوب الحصر والنفي عليهما كقولنا: ما نجح من الطلبة أحد إلا عمر. وقسّم العزاوي الروابط إلى أنماط عدة: الروابط المدرجة للحجج، والروابط المدرجة للنتائج، والروابط التي تدرج حججا قوية، وروابط التعارض الحجاجي، وروابط التساوق الحجاجي، وحدد لكل رابط منها الأدوات اللغوية الملائمة لها[3]. ويرى العزاوي أن "وجود الروابط والعوامل الحجاجية لا يكفي لضمان سلامة العملية الحجاجية، ولا يكفي أيضا لقيام العلاقة الحجاجية، ولا بد من ضامن يضمن الربط بين الحجة والنتيجة، هذا الضامن هو ما يعرف بالمبادئ الحجاجية"[4].

ولم يقف الاهتمام بالنظرية الحجاجية عند حدود التنظير والشرح والتوضيح، فقد أتبع غير باحث الجانب التنظيري بدراسة تطبيقية يوضح من خلالها آليات الحجاج وتقنياته، ومن تلك الدراسات (الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية) لعبد الله صولة، وفيه تناول صولة التركيب والصورة في القرآن، خصائصهما ووجوه الحجاج فيهما. أما عبد الجليل العشراوي فقد درس (خطبة حجة الوداع) وفق المنهج الحجاجي، فبين ما فيها من أدلة وروابط وعوامل حجاجية[5]. وضم الجزء الرابع من كتاب الحجاج، مفهومه ومجالاته، والذي جاء تحت عنوان "الحجاج والمراس" تطبيقات حجاجية أو

---

١ السابق، ص٣٧٧.

٢ السابق، ص٣٧٦-٣٧٧.

٣ أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ص٦٥.

٤ السابق، ص٦٥.

٥ عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، الأردن، عالم الكتب، ط١، ٢٠١٢.

استجلاء للأساليب الحجاجية في مجالات متعددة. وقد انتظم هذا الجزء في خمس عشرة دراسة منها بحث محمد العبد: "النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع"، وبنى العبد دراسته التطبيقية على سبعة عشر نصا حجاجيا من النصوص القديمة والحديثة تختلف في موضوعات الحجاج، وفي أساليب أصحابها ومشاربهم الثقافية ومنطلقاتهم الفكرية مما "يعطي فرصة أكبر لاستقاء معلومات أوفر عن تفاوت البنى الحجاجية بين تلك النصوص على نحو أو آخر، كما يفسح المجال لاستكشاف الوسائل المختلفة التي توسل بها للإقناع والاستمالة"[1]. ولم يقتصر جهد الباحثين التطبيقي في النظرية الحجاجية على النصوص النثرية، فقد اتخذ بعضهم من الشعر أنموذجاً للتطبيق، نذكر من تلك الدراسات على سبيل المثال لا الحصر، كتاب "الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه" لسامية الدريدي، وفيه قامت الباحثة بدراسة "التقنيات التي يعتمدها الشاعر ليحتج لرأي أو ليدحض فكرة محاولا إقناع القارئ بما يبسطه أو حمله على الإذعان لما يعرضه"[2]. ومن الدراسات الحجاجية الشعرية بحث هيثم سرحان "الخطاب الحجاجي في شعر بشار بن برد" وفيه سعى "إلى مقاربة تجربة بشار بن برد الشِّعرية؛ للكشف عن بناء الخطاب الحجاجيّ ومكوناته وآليّاته عبر مقاربة سيميائية تحاور النصوص وتستنطق دلالاتها وتكشف عن جدلها مع العالم الموضوعيّ الذي تنتمي إليه، بالقوة وتقيم فيه بالفعل"[3].

---

١ محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، ضمن كتاب الحجاج، مفهومه ومجالاته، الأردن، عالم الكتب، ج٤، ط١، ٢٠١٠، ص١١.

٢ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٨، ص٢.

٣ هيثم سرحان، الخطاب الحجاجي في شعر بشار بن برد، مجلة جامعة أم القرى، ع١١، محرم ١٤٣٥هـ/نوفمبر ٢٠١٣م، ص٧٣.

ويأتي بحثنا ليكون واحداً من الدراسات العربية التطبيقية التي بحثت في الحجاج في النثر العربي، وذلك بإبراز تجليات بلاغة الحجاج كما ظهرت في الخطبة الرملية لمسلم بن محمود الشيزري*؛ لأنه كان يهدف إلى إقناع المتلقين لخطبته والتأثير فيهم.

وعلى الرغم من أن هذه الخطبة ملأى بالحجج النقلية الموظفة لإقناع المتلقين واستمالتهم، إلا أنها لم تحظ –في حدود بحثنا– بدراسة بحثت في آليات الحجاج التي اعتمد عليها أبو مسلم الشيزري.

ويسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١– ما وسائل الإقناع التي اعتمدها الشيزري في خطبته؟

٢– ما السلم الحجاجي الذي بنى عليه خطبته؟

٣– هل وُفق في الربط بين المقدمات والنتائج في خطبته؟

ويتخذ هذا البحث من تعريف بيرلمان للحجاج منطلقا للتحليل بوصفه "عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما، أو يعتبره المخاطب شرطا كافيا ومقبولا للفعل أو الترك"[١] وجوهر الخطابة "في بنيتها وأداء وظيفتها وقدرتها على التأثير في المتلقي يقوم على توفير الأدلة الخطابية فيها فالبراهين دعامة الفن الخطابي إذ يسخر الخطيب ما بوسعه من وسائل الإقناع المتاحة"[٢].

* * *

* أبو الغنائم مسلم بن محمود الشيزري (توفي بعد ٦٢٢ هـ) أديب شاعر مؤرخ، من أعلام العهد الأيوبي، قضى معظم حياته في اليمن، من مؤلفاته" عجائب الأسفار وغرائب الأخبار" و" فريدة الزمان" ولمزيد من التفاصيل ينظر: مقدمة تحقيق كتاب: جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام، تحقيق: محمد إبراهيم حور، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٥، ص٥– ٦.

١ حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط١،٢٠١٠، ج ٣، ص٢٧٠.

٢ عبد الجليل العشرواي، الحجاج في الخطابة النبوية، ص٢١.

أولا:مناسبة الخطبة:

شهدت اليمن في عام (٦٠٠هـ) عواصف شديدة لم يشهد لها الناس مثيلا استمرت عدة أيام، رافقها تساقط الثلوج التي ارتفعت إلى عدة سنتميترات، مما دفع بسيف الدين أتابك إلى استدعاء فقهاء البلاد لاستشارتهم في أمر هذه العواصف، فسمع بالأمر مسلم بن محمود الشيزري، فأعد خطابة سماها الخطبة "الرملية" ليلقيها في هذا المجلس[١].

ثانيا:الحجاج في الافتتاح :

افتتح الشيزري خطبته بتحميد أطال فيه على عادة خطباء ذلك العهد، وأكثر فيه من أسماء الله الحسنى وصفاته الدالة على القدرة والعزة معا، كما يتضح من قوله : "الحمد لله العلي العظيم، ذي القدرة والسلطان والعظمة والبرهان". واتخذ الشيزري من صفات الله السابقة حجة لإقناع المستمعين بأن الله لا يعجزه شيء، وهو قادر على هلاكهم، وبذلك فإن الصفات نهضت بدور حجاجي أبرز وجهة نظر المتحدث وموقفه من الموضوع[٢].

وسلط الشيزري الضوء على مظاهر قدرته سبحانه وتعالى في قوله : "الذي ذلّ كل شيء لعزه، وخضعت الملوك لملكه، وقامت السموات بطاعته، وخشعت الجبال لسلطانه"، والترسيمة التالية توضح وجهة نظره:

---

١ الشيزري، جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام، تحقيق: محمد إبراهيم حور، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٥، ص٤٠١.

٢ عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب الحجاج، مفهومه ومجالاته، الأردن، عالم الكتب، ج١، ط١، ٢٠١٠، ص٨٨.

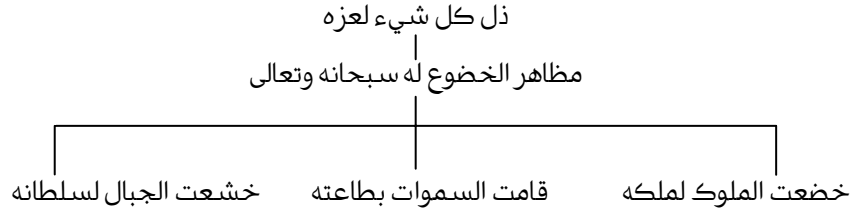

وهدفه من ذلك إبراز قدرة الخالق الذي خضع كل ما في الكون له سبحانه وتعالى، وهذا يتناسب مع موضوع خطبته، ومع الباعث على نظمها (العواصف الشديدة) التي هي مؤشر على قوته سبحانه وتعالى.

وبدأ كلامه بجملة عامة (ذل كل شيء لعزه) ثم شرع في ذكر تفاصيل ذلك في قوله: خضعت الملوك لملكه، وقامت السموات بطاعته، وخشعت الجبال لسلطانه، وبذا يكون أبرز في قوله السابق خضوع كل ما في الكون له – سبحانه وتعالى– بما في ذلك العاقل وغير العاقل؛ لذا ختمه بالتحميد المتناسب مع الافتتاح :"حمد مستكين خاضع، ومتذلل لعزته متواضع". وتضمن قوله السابق مقدمة كبرى ومقدمات صغرى، والنتيجة المترتبة على ذلك تمثلت في :

المقدمة الكبرى : ذل كل شيء لعزه .

المقدمات الصغرى: خضعت الملوك له / قامت السموات بطاعته / خشعت الجبال لسلطانه

النتيجة : أحمده حمد المستكين الخاضع، المتذلل لعزته متواضع

وبما أن الغرض من الافتتاح " كسب المخاطب لصالح الأطروحة المدافع عنها "[1]، فإن الشيزري أجاد في افتتاحه الذي جاء مناسبا مع الغرض من الخطبة، فمن وظائف الافتتاح إثارة المتلقي وتهيئته لما سيقال واستمالته[2]، وبعد أن ضمن ذلك قال: "أقول بعد هذه القاعدة، ما قاله قس بني ساعدة : إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لعبرا" وبذا

---

١ محمد الولي، من بلاغة الحجاج إلى بلاغة المحسنات، مجلة فكر ونقد،المغرب ، العدد ٨ ، ١٩٩٨، ص١٣١ .

٢ عبد الجليل العشرواي، الحجاج في الخطابة النبوية، ص ٢٧.

يكون قد أحسن الانتقال من مفتتح الخطبة إلى الغرض الأساسي لها من جهة، ومن جهة أخرى فإنه أحسن في اختيار المقتطف من كلام قس بن ساعدة الذي جاء هو أيضا متناسبا مع مضمون الخطبة ومتناسبا مع المقام؛ لأنه لا يوجد اختيار محايد ودون مقصدية[1]، فكل مفردة يختارها لها وظيفة حجاجية، فـ"الحجاج مؤسس على بنية الأقوال اللغوية، وعلى تسلسلها، واشتغالها داخل الخطاب"[2].

ثالثا:الحجاج في العرض :

ضمّن الشيزري خطبته مجموعة كبيرة من الأدلة والبراهين التي تؤيد وجهة نظره وتدعمها، متمثلة في مجموعة من الوقائع التي لا يمكن دحضها أو التشكيك فيها؛ لأنها "تمثّل ما هو مشترك بين عدّة أشخاص أو بين جميع الناس"[3] فهي من أساليب التأثير التي يستعين بها الخطباء، فأي خطيب مطالب حتى يضمن النفاذ لخطابه أن يدفع المتلقي إلى الفعل، وهذا يقتضي "وعيا محكما بالوسائل والآليات التي من شأنها، إذا ما أُدرجت باعتدال في الخطاب، أن تحرك المعنيين بالكلام صوب الفعل والتغيير، بما ينسجم مع المقام، وتتطلبه مقاصد النص وطموحات الخطيب"[4]؛ لذا بدأ أدلته بقوله : "إن الله تقدست أسماؤه له القدرة والمعجزات، التي قصرت عنها الصفات مما سمعناه ورأينا ، فإنه جل وعلا ما أنزل قضاء وبلاء إلا بعد رسل ونذر". وافتتح قوله السابق بالقسم المؤكد، وبالجملة الاسمية، ثم بأداة التوكيد (إن) وبالقصر عن طريق النفي وإلا، كل هذه المؤكدات لتقرير حقيقة لا مجال للشك فيها، وهي أن من سنن الله –سبحانه وتعالى– الثابتة، لا ينزل عذابا إلا بعد إرسال النذر الكافية.

---

١ السابق، ص ٣٤.

٢ قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص ٣٢.

٣ عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص٣٠٨.

٤ ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عن "بيرلمان" وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، العدد ٣، المجلد ٢٨، سنة ٢٠٠٠، ص٦٧.

ولا يخلو قوله السابق من تخويف وتحذير فإذا كان من سنن الله الثابتة إرسال النذر قبل حلول العذاب؛ فإن هذه العواصف نذير لهم، فهل اتعظوا قبل فوات الأوان؟ لذا بيّن أن الناس ينقسمون بشأن هذه النذر إلى فئتين هما "فأما من تاب وآمن وعمل عملا صالحا، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما، وأما من أقام على غيه، واستمر في مرعى بغيه، أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، فالعياذ بالله من سخط الله".

واتكأ في قوله السابق على العلاقة الشرطية؛ فالشرط يتضمن حجاجا مضمرا؛ "لأننا إن عقدنا علاقة شرطية بين طرفين فإننا أضمرنا أن الشرط يستوجب الجواب أي يكون الشرط سببا لنتيجة هي الجواب"[1] فتبديل السيئات مشروط بالمسارعة إلى التوبة قبل فوات الأوان، وفي الوقت نفسه فإن الإصرار على ارتكاب المعاصي يؤدي إلى غضب الله سبحانه وتعالى.

واستعان بالمقابلة لبيان صفات الفئتين :

الأولى: اتعظت بالنذر ← تابت ← آمنت ← عملت عملا صالحا ← يقبل الله توبتهم ← يبدل سيئاتهم حسنات نجت .

الثانية : لم تتعظ بالنذر ← استمرت على ضلالها ← عاقبها الله ← هلكت

ويتضح أنه فصّل في صفات الفئة الأولى؛ لأنها الناجية، بينما أوجز في صورة الفئة الثانية؛ لأنها هلكت، وبما أنه يريد النجاة للمتلقين وضع أمامهم النموذج الناجي ليقتدوا به؛ لذا فصّل في بيان مواصفاته، وهو لا يريد أن يكون مصير قومه كمصير النموذج الهالك؛ لذا أتبعه بالتعوذ من سخط الله .

---

١ سامية الدريدري، الحجاج في هاشميات الكميت، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ٤٠، ١٩٩٦،ص٢٥٤.

كما أجاد في توظيف أسماء الله الحسنى في قوله السابق، فقد ختم عاقبة الفئة الأولى بقوله "وكان الله غفورا رحيما" جامعا بين صفتين من صفاته سبحانه (المغفرة والرحمة) فهو يمنّ بهما معا على عباده؛ لذا ينجون، وختم عاقبة الفئة الثانية بقوله "أخذه الله أخذ عزيز مقتدر" جامعا بين صفتين من صفاته سبحانه وتعالى (العزة والمقدرة) ليبرز الشدة في الأخذ، كما أن الجمع بين الفعل ومصدره (أخذه أخذ عزيز) لبيان نوع الأخذ بأفظع مما هو معروف للمخاطبين من أخذ الملوك والجبابرة[1]. وفي هذا تأكيد لقدرته سبحانه وتعالى على تعذيب من يستحق العذاب، مستوحيا قوله تعالى:﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾(٤٢: القمر).

وبعد أن بيّن مواصفات الفئتين أتاح للمتلقي أن يسأل نفسه عن الفئة التي قد ينحاز لها، وبذلك يرتبط الحجاج عنده بنظرية المساءلة التي تدرس "العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه"[2] وتكون مواصفات الفئتين حجة قامت على جواب أجيب به عن سؤال مقدر استنتجه المتلقي ضمنيا من الجواب[3].

وبما أنه يسعى إلى استمالة المتلقي؛ لذا بعد أن قرّر هذه االوقائع قال: "ودليل هذا الحكم، ما تقدم من أخبار الأمم" حتى لا يكون كلامه مجرد كلام تدفعه إليه العاطفة، ثم شرع في سرد الأدلة على صحة كلامه، مستوحيا ما ورد في القرآن الكريم عن مصارع الأمم السابقة التي لم تتعظ بما أرسله الله– سبحانه وتعالى– إليها من نُذُر، ولما كان الشيزري حريصاً على إيصال المعنى إلى متلقيه وتوضيحه، لجأ إلى الإطناب كطريقة عرض حجاجية من أجل الزيادة في حضور قصص الأنبياء في ذهن السامعين للإقناع،

---

١ الطاهر بن عاشور(توفي١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م)، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج٢٧، ص ٢٠٩. وثناء نجاتي عياش، قراءة في سورة القمر، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد ٨٣، ٢٠١٢، ص١٦٦.

٢ عبد الله صولة, الحجاج في القرآن، ص٣٩.

٣ السابق, ص٣٩.

ولإنشاء الانفعال والتأثير وتحريك عواطفهم[1]. وإلى جانب الإطناب أدى تكرار الفكرة من خلال قصص الأنبياء دوراً هاما في الخطاب الحجاجي، فالمتكلم بالتكرار ينشئ في ذهن السامع نوعا من الحضور أو بالأحرى التخييل لذلك الموضوع كأنه يعيشه في الواقع ليحصل التأثير والتصديق[2].

بدأ الشيزري بسرد العذاب الذي حلّ بقوم نوح – عليه السلام – وبيّن أن نوحا – عليه السلام – دعا قومه وأنذرهم ، كما يتضح من قوله " أنذرهم نبيّهم العذاب فكذبوه، فأرسل الله تعالى عليهم الطوفان فأهلكهم جميعا، ونجّى نوحا– عليه السلام – ومن كان معه". ويتضمن قوله السابق حجة لا يستطيع المتلقي دحضها ؛ لأنها مستمدة من النص القرآني، تتضح في :

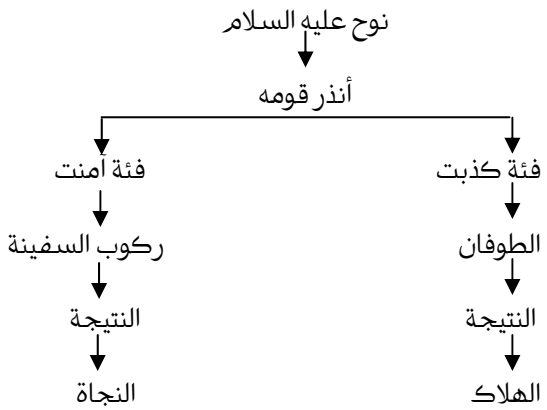

وبنى حجته السابقة أيضا على الترغيب والترهيب معا، بذكره مصير الفئتين من قوم نوح– عليه السلام– وصرّح بذكر لفظ الجلالة في الموقفين: موقف النجاة وموقف العذاب؛ للدلالة على أن الفاعل في الحالتين هو هو، فهو القادر على الإنجاء من العذاب، وهو القادر أيضا على إيقاع العقوبة، وتمثلت النُذر في كلام نوح ونصحه لقومه، وفي فعله أيضا المتمثل في (بناء السفينة).

---

١ عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص٣١٨.

٢ السابق، ص٣١٨.

تلا ذلك حديثه عن عاد قوم هود– عليه السلام – والمصير الذي آلوا إليه، وفصّل في بيان العذاب الذي حلّ بهم ، بعد أن أرسل الله –سبحانه وتعالى– إليهم النُذر، كما يتضح من قوله: "وكذلك عاد قوم هود لما بطشوا بطشة الجبارين، وخالفوا الآيات والمرسلين...فخرجت عليهم سحابة سوداء ....فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال الله تعالى: بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما، أي دائمة، فاعتزلهم هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبهم منها شيء، وإنها لتمرّ بالطعن من عاد بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة فهلكوا جميعا". وهو يسعى في قوله السابق إلى إبراز مقدار عناد عاد وتمردهم ، وعدم اتعاظهم بالنُذر التي أرسلت إليهم وشاهدوها بأم أعينهم .

وتوسط الرابط الحجاجي(بل) – المستوحى من القرآن الكريم – كلامه السابق؛ لأن ما قبل (بل) يتعارض كلية مع ما بعدها[1]. فقوم هود– عليه السلام– استهانوا بما رأوه ؛ لذا جاء الرد الرباني (بل هو ما استعجلتم به) فـ (بل) نفت ما قبلها وأثبتت ما بعدها، وهو يخشى أن يتعامل قومه مع النذر كما تعامل عاد معها عندئذ يحلّ بهم ما حلّ بعاد.

ولئن استوحى الشيزري في أمثلته السابقة النص القرآني بمعناه دون التصريح بلفظه، فإنه بدأ حديثه عن العذاب الذي حلّ بفرعون وقومه، بقوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (١٣٣:الأعراف). وجاء استشهاده بالآية السابقة؛ لأنها جمعت بين خمس آيات(نُذُر) لقوم فرعون، ولكنهم كعادتهم في العناد ونكث العهود لم يتعظوا؛ فكان مصيرهم كمصير من سبقهم من المعاندين.

ويمكننا تلخيص السلم الحجاجي الذي لجأ إليه في سرد العذاب الذي حلّ بآل فرعون، فيما يلي:

---

١ شكري المبخوت، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص٣٦٧.

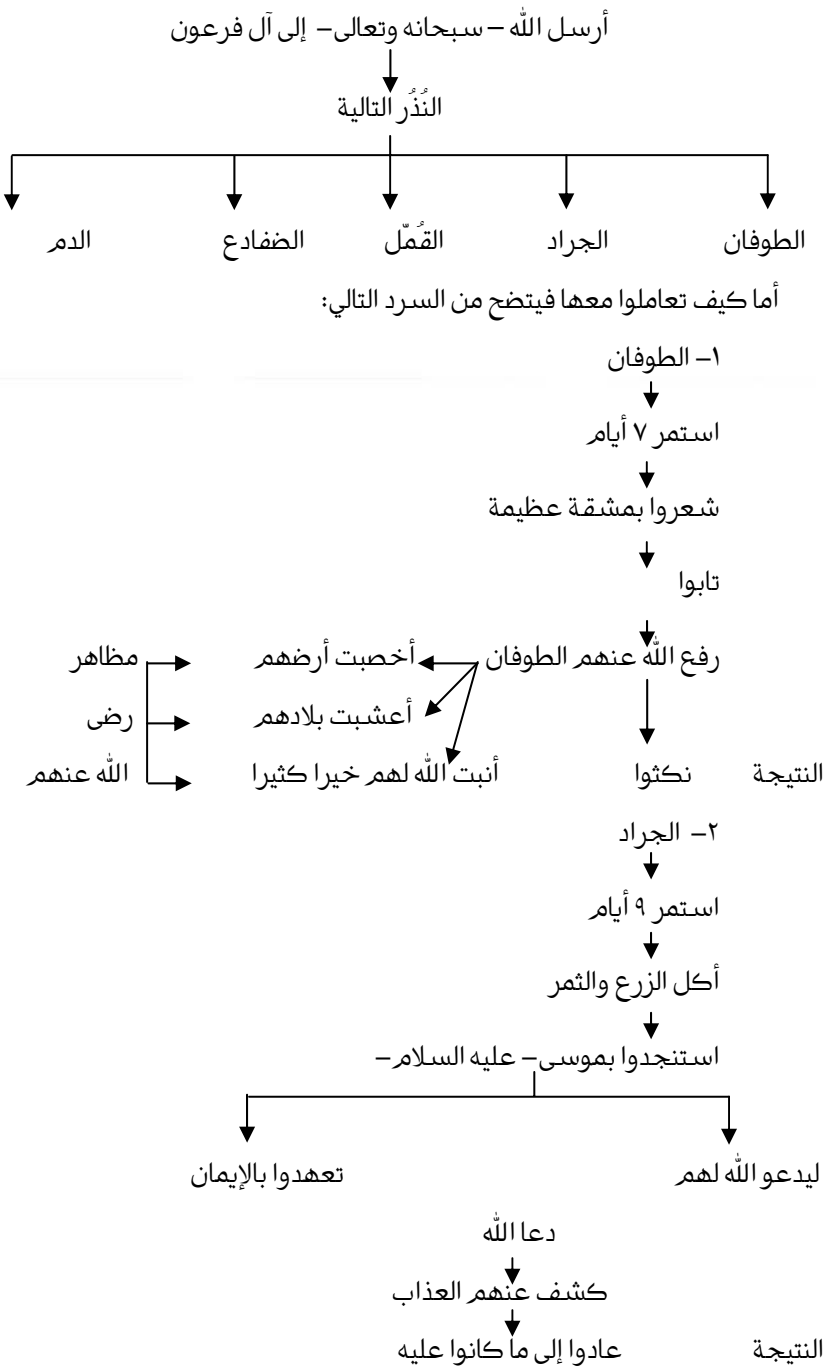
أرسل الله – سبحانه وتعالى – إلى آل فرعون
النُذُر التالية
الطوفان
الجراد
القُمّل
الضفادع
الدم
أما كيف تعاملوا معها فيتضح من السرد التالي:
١– الطوفان
استمر ٧ أيام
شعروا بمشقة عظيمة
تابوا
رفع الله عنهم الطوفان
أخصبت أرضهم
أعشبت بلادهم
أنبت الله لهم خيرا كثيرا
مظاهر
رضى
الله عنهم
النتيجة
نكثوا
٢– الجراد
استمر ٩ أيام
أكل الزرع والثمر
استنجدوا بموسى – عليه السلام –
ليدعو الله لهم
تعهدوا بالإيمان
دعا الله
كشف عنهم العذاب
النتيجة
عادوا إلى ما كانوا عليه

٣- القُمّل

↓

أفنى بقية زرعهم

↓

تابوا

↓

كشف الله عنهم العذاب

↓

النتيجة عادوا إلى أعمالهم السيئة

↓

٤- الضفادع

↓

ملأت دورهم وأطعمتهم ، وأفسدت عليهم حياتهم

↓

بكوا وشكوا إلى موسى عليه السلام

↓

أخذ عليهم المواثيق

↓

دعا الله لهم

↓

كشف الله عنهم العذاب

↓

نقضوا العهد

↓

النتيجة دعا عليهم موسى عليه السلام

↓

سال عليهم النيل دما

↓

نالتهم مشقة عظيمة لمدة ٩ أيام

↓

طلبوا من موسى – عليه السلام – الدعاء لهم

↓

تعهدوا بالإيمان

↓

دعا الله لهم

↓

كشف الله عنهم العذاب

↓

النتيجة: نكثوا عهدهم

والنتيجة الكلية لهذه النُذُر" فلما لم يعتبروا بهذه الآيات أهلكهم الله – سبحانه وتعالى – بالغرق أجمعين". فالهلاك النتيجة الطبيعية لعدم اتعاظهم، هذا ظاهر النص أمّا الكلام المضمر وهو المقصود بكلامه هذا، فهو تحذير قومه من أن يكون مصيرهم مثل مصير بني إسرائيل، وهذا ما أفصح عنه بكل جلاء قوله :"وقد أنذرنا الله – عز وجل – بخير كتاب منزل، وأكرم نبي مرسل.. ورأينا في زماننا هذه العبر آيات، لم يرها من تقدم، ولا يسمع بمثلها من تأخر"، وهذا هو غرضه المباشر من الإتيان بالحجج السابقة، فالحجة "عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر"[1] فهو يريد القول إن الله – سبحانه وتعالى – أرسل لقومه النُذُر الكافية، فإن لم يتعظوا قبل فوات الأوان، سيحصل معهم ما حصل مع الأقوام السابقة، وبخاصة بني إسرائيل، فهذه سُنة ثابتة لله لا تتغير، لذا افتتح كلامه بالتوكيد الناتج عن قد والفعل الماضي(قد أنذرنا) وصرّح بلفظ الجلالة (الله) في هذا السياق زيادة في التأكيد، فهو اعتمد "سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كلي إلى تأكيد النتيجة نفسها"[2] تتضح في:

مقدمة كبرى: أرسل الله – سبحانه وتعالى – النُذُر للأقوام السابقة / ولم تتعظ الأقوام السابقة بها.

النتيجة : أهلكهم الله سبحانه وتعالى

مقدمة صغرى : أرسل الله – سبحانه وتعالى – لقومه النُذُر / إن لم يتعظ قومه بتلك النُذُر

النتيجة : سيحلّ بقومه ما حلّ بالأقوام السابقة

والسؤال هل النُذُر التي أُرسلت لقومه كافية للاتعاظ؟ والإجابة – من وجهة نظره – نعم، لأنه عدّ ما ورد في القرآن الكريم من حديث عن مصير الأمم السابقة عظة لقومه، وكذلك إرسال الرسول – عليه السلام – عظة أخرى لهم، وبما أنهم غَفِلوا عن

---

١ قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص٣٢.

٢حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج١، ص٢.

هذه الحقيقة، جاءت العواصف المتتالية لتذّكرهم بما غفلوا عنه. وعزا أسباب هذه العواصف المتتالية إلى فشو المعاصي فيهم، بانيا كلامه على العلاقة العلية التي تقوم في جوهرها على ربط الأسباب بنتائجها[1].

وصورّ قومه يجاهرون بارتكاب المعاصي، بدليل قوله: "وما نُهي عن معصية هلك بها أهل زمان إلا وهي فينا الآن بادية ظاهرة، مترددة متواترة"، وأكّد أسلوب القصر(النفي وإلا) هذه الحقيقة، وأكّدتها أفعالهم أيضا، وجاء تنكيره لكلمة (معصية) لإفادة العموم، وفي هذا دليل على انتشار المعاصي فيهم، كما أن قوله(متواترة) يدل على أنهم يتوارثون هذه المعاصي، مما يدل على طول الفترة الزمنية التي ارتكبوا فيها معاصيهم، فكان لا بد من مجيء هذه العواصف الشديدة؛ لتنبههم من غفلتهم، كما أن شدتها تتناسب مع عِظَم المعاصي وشيوعها، وتعبيره بصيغة الجمع(فينا) يدل على كثرة العصاة فيهم وقلة الصالحين، وربما لم يقم الصالحون بواجبهم نحو قومهم في هذا المجال.

وجاء دعاؤه :" نسأل الله – عز وجل– أن يتوب على العاصين، وأن لا يؤاخذ الصالحين بذنوب المجرمين"؛ ليصور تخوفه من عموم العذاب، وفي الوقت ذاته يكشف دعاؤه عن تقاعس الصالحين عن قيامهم بالمهام المنوطة بهم ، التي وضحّها قوله تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١٠٤:آل عمران) وحذّر قوله تعالى:﴿ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾(٧٩:المائدة) من خطورة التقاعس عن القيام بهذا الواجب، فلا يكفي من الصالحين أن يقصروا صلاحهم على أنفسهم، فعليهم واجب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه لا بد من وجود فئة لتكون بمنزلة مشاعل الهداية لغيرهم، وها هو يقوم بهذا الدور.

---

١ سامية الدريدري، الحجاج في هاشميات الكميت، ص٢٥٥.

وبلغ الأمر بقومه مخالفتهم الصريحة لما أمرهم به الله – سبحانه وتعالى – والرسول – عليه السلام – كما يتضح من قوله : "وقد أخبرنا – صلى الله عليه وسلم – أن الأخر شر، وأن الصرار على الذنوب ضر. وقد صدّقت أفعالنا هذا الخبر". وتتالت المؤكدات في قوله السابق لتأكيد حقيقة مخالفة قومه لما أمر به الرسول – عليه السلام – كما أنّ صيغ الجمع في (أخبرنا وأفعالنا) تدل على عموم المعصية ، وتدل كذلك على تقاعس الصالحين عن نصح المخالفين. ولم يجد مفرا من توصيف حال قومه، لعله بهذا يشّخص لهم المشكلة، في سبيل العثور على حل للخروج من أزمتهم، وكان دقيقا في تشخيصه للمشكلة التي اتضحت ، كما قال:

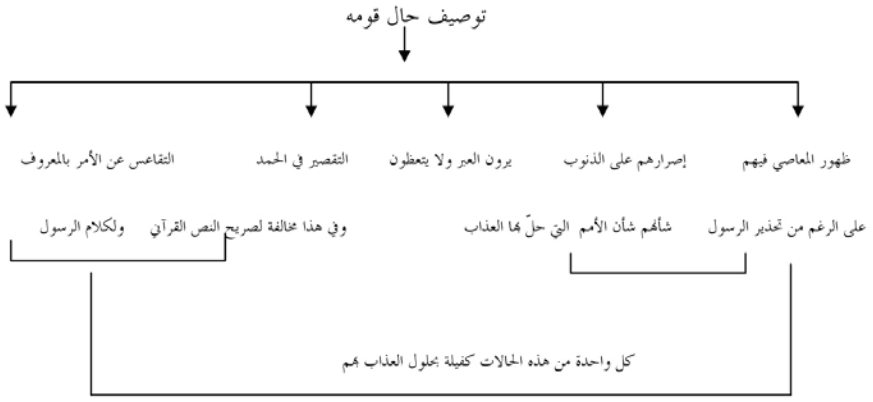

وصورّ شدة العواصف في قوله: "وهل سمع أن إقليما مطر يوما وليلة بشيء كالرماد وليس بالرماد، وشيء بالتراب وليس بالتراب، وكالنورة وليس بالنورة، وأن ليلة صباحها متصل بأشد ما يكون من الظلام، لم يعرف فيه وقت صلاة ولا صيام، .. مع دويّ كالرعد، وركض كالطرد، ودقٍّ لطرائد في برد،... وهذا الضباب الذي هو آية رابعة كأنه في الجو قساطل ساطعة، فالجو منه كَدِر ما صفا، ومتغير ما انجلى". وعلى الرغم من أن قوله السابق صورّ شدة العواصف خير تصوير، إلا أنه لا يخلو من تكلف، بل إن أثر الصنعة واضح، وتمثل هذا الأمر في قوله:" وأن ليلة صباحها متصل بأشد ما يكون من الظلام، لم يعرف

فيه وقت صلاة ولا صيام"، ولولا حرصه على السجع ما بين الظلام والصيام، لما وجدنا مسوغا لوجود كلمة الصيام في هذا السياق، فشدة الظلام وتتابعه لعدة أيام قد تحول دون معرفة مواقيت الصلاة، لكنها لا تحول دون الصيام، وبخاصة أن العواصف لم تحدث في شهر رمضان، وحتى لو كانت كذلك لا يوجد في النص ولا مؤشر واحد يدل على ذلك، ولو كان الأمر كذلك فمن المؤكد أنه سوف يستثمر الشهر الفضيل في وعظه ونصحه، وهو الحريص على استثمار كل فرصة للتأثير في المتلقي.

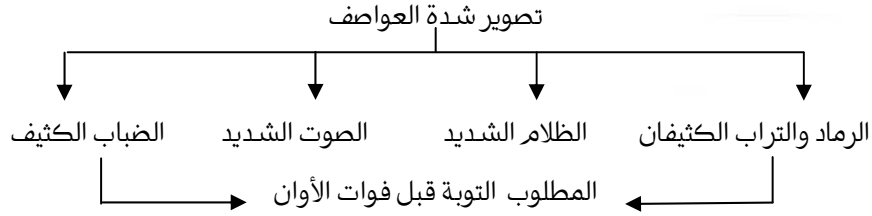

وعدّ كل واحدة من هذه الحالات آية من آيات الله ، وكل واحدة بمنزلة النذير لهم، فهل قومه بحاجة إلى أكثر من اجتماع أربع آيات في فترة زمنية وجيزة؟ وكل واحدة كفيلة بالوعظ والردع ، فكيف باجتماعها معا؟ وصورّ أن ما حدث معهم لم يحدث مع غيرهم من السابقين، فماذا ينتظرون؟ وهو بذا يترك الفرصة لقومه لاستنتاج ما يريد قوله، وليصل إلى النتيجة التي يريد تقريرها في أذهانهم.

وزاد من خطورة الموقف من وجهة نظره أنه ربط بين ما حدث مع قومه وما حدث مع بني إسرائيل، فهم شاهدوا بأم أعينهم الآيات (النُذُر) وهو يخشى أشد ما يخشى أن يكون رد فعل قومه مثل رد بني إسرائيل، عندئذ يحلّ العذاب بقومه كما حلّ ببني إسرائيل، كما يتضح من قوله:" فجددوا – عفا الله عنا وعنكم – التوبة، ولا تنكثوها بعد هذه النوبة، فإنه لم يكن على الله تعالى، أعزّ من بني إسرائيل في أيامهم فلما جاهروا الله تعالى بالمعصية، أهلكهم بآيات يطول شرحها". وعلى الرغم من هذه المكانة العالية لبني إسرائيل إلا أنه – سبحانه وتعالى – أنزل بهم العذاب عندما استحقوه، وهدفه من حجته هذه القول لقومه: إياكم الظن أنكم بمنجاة من عذاب الله – سبحانه وتعالى –

اعتمادا على أن لكم مكانة خاصة عنده- سبحانه وتعالى- استنادا إلى قوله تعالى﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ (١١٠:آل عمران) فهذه الخيرية ليست مطلقة، بل هي مشروطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتنوعت الأساليب والفنون البلاغية في قوله السابق، ما بين الأمر والنهي، وحسن التعليل والسجع والجناس، والاعتراض الذي يفيد الدعاء، فهذه الأساليب" تقوي الحجج وتزيد من فعاليتها، أي تعمل لصالح التأثير والإقناع"[1] فهي تهدف إلى إثارة المشاعر، لأنها لا تنقل واقعا -كما هو شأن الأساليب الخبرية- وإثارة المشاعر ركيزة أساسية في الحجاج[2].

وتضمّن قوله السابق كذلك حجة قياسية بعقده مماثلة بين موقف من الماضي (بنو إسرائيل) وموقف من الحاضر (قومه)، ودعم ربطه هذا وجهة نظره، وبذا يكون أقام حجة على قومه مما يؤدي إلى تسليمهم بصحة ما يقوله، ولا يمكنهم دحضه لأنه مستمد من النص القرآني، وتمثلت حجته في:

المقدمة الكبرى: كان بنو إسرائيل في وقت من الأوقات الشعب المفضّل(الشعب المختار) عند الله -سبحانه وتعالى- مستوحيا قوله تعالى:﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٢: الدخان).

المقدمات الصغرى: جاهروا بالمعاصي / جاءتهم النُذُر ⟵ لم يتعظوا

النتيجة: أهلكهم الله سبحانه وتعالى

ما علاقة قوله هذا بقومه؟

المقدمة الكبرى: الأمة المسلمة أمة مفضلة عند الله – سبحانه وتعالى- بدليل النص القرآني.

---

١ حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال البياني، مجلة عالم الفكر، العدد ١، المجلد ٣٠ ، سنة ٢٠٠١، ص١٠٦.

٢ سامية الدريدي، الحجاج في هاشميات الكميت، ص ٢٦٣.

المقدمات الصغرى: جاهر قومه بالمعاصي / جاءتهم النُذُر (العواصف الشديدة)

النتيجة: هل سيفعل قومه كما فعل بنو إسرائيل؟ أم سيتعظون؟

إن كانت الأولى : حلّ بهم العذاب كما حلّ ببني إسرائيل، وإن كانت الثانية : نجوا وفازوا.

ووجد أن الحلّ يكمن في" وإنما حمد الله إسداء العوراف الدينية، والجمع بين العمل فيها والنية، فهذا هو الحمد الذي تتم به النعم، ولن ينال إدراك الأمل إلا بإصلاح الطوية والعمل".

وأدت المؤكدات (الجمل الاسمية وأساليب القصر) دورا حجاجيا ؛ فهي تبرز مقدار تأكده من صحة ما يقوله، فالحل يكمن في الإخلاص في النية، والقول وحده لا يكفي بل لا بد أن يتبعه العمل الذي يصدّقه، وهذا هو الحمد الذي تدوم به النعم، ثم لا بد من المسارعة إلى التوبة إلى الله– سبحانه وتعالى– قبل فوات الأوان . ويمكن تلخيص حجته في:

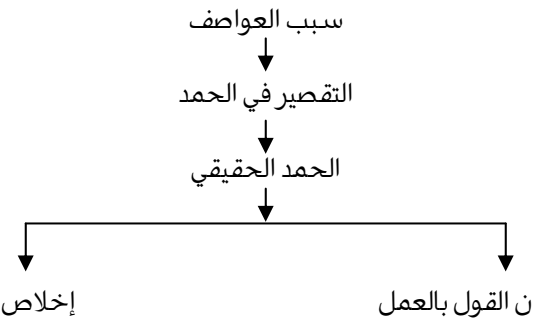

وهو لم يكتف ببيان مواطن التقصير في قومه، بل أتبع ذلك بذكر طريق النجاة.

وإذا كان الحل السابق يبين مسوؤلية الرعية فإن هناك مسوؤلية أخرى لا تقل عنها أهمية، هي مسوؤلية الحاكم التي كشف عنها قوله :"فإن قيل بسط العدل والمعروف، وفعل الفعل المألوف، من العدل والإنصاف، والتوبة والاعتراف، كان ذلك جمالا لذكره، وزيادة في أجره، وشرفا له ولعصره، وذلك أن الناس على دين الملك، فأي شيء كان عليه، نُسِبت رعيته إليه".

فهو يحمّل الحاكم أيضا المسوؤلية عما آلت إليه الأمور في بلاده، فالمسوؤلية مسوؤلية جماعية، وتضمن قوله السابق حجتين: أولاهما: أهمية العدل في الدولة، وثانيهما: أن الناس على دين ملوكهم، فبصلاحهم تصلح الرعية.

واستشهاده بالمثل (الناس على دين الملك) يزيد فكرته وضوحا في ذهن المتلقي وترسيخا وإقناعا، فالأمثال وسيلة من وسائل الإقناع بما تتضمنه من عمومية، يتوافق عليها مجموعة من الناس، بما يضمن لها الشيوع والانتشار، فهي من الحجج القوية والجاهزة، التي تنبثق من الذهن الجمعي فهي حجاج بالسلطة[1].

وسعى إلى إقناع الحاكم بوجهة نظره عن طريق ترغيبه في تنفيذ ما نصح به، من خلال رسمه صورة جميلة للحال التي ستوؤل إليها الأمور في الدنيا والآخرة، وتسليطه الضوء على إيجابيات فعله هذا. ولمّا كان هدفه الإقناع فقد حذّر الحاكم من عواقب مخالفة نصيحته، في قوله: "فإن قيل لم يأمر بمعروف ولم ينه عن منكر، ولا بسط عدلا، .... كانت هذه الكلمات أعجب من هذه الآيات ، وأثقل في الأسماع والقلوب هذه المعجزات". معتمدا في حجته السابقة على علاقة الاقتضاء المبنية على الشرط (إنْ) وهي "ذات طاقة حجاجية عالية، حيث تجعل الحجة تقتضي النتيجة اقتضاء، فتغدو العلاقة ضربا من التلازم"[2]. وما زال يستميل المتلقي باتكائه على إيجاز القصر في قوله :" ففي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأجر والفوز بالنجاة ". لبيان فضائل هذا المبدأ الذي غفِل عنه الناس في زمانه.

واستشهد بعدة أحاديث للرسول– عليه السلام– تبين أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضائله؛ لتكون أدلة على صحة كلامه ، وتدعم وجهة نظره وفي

---

١ جمعان بن عبد الكريم الغامدي، الحجاج في الخطبة النبوية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد العاشر، ٢٠١٣، ص ٣٠٦.

٢ قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص٤٤.

الوقت ذاته تبين أنه في خطبته هذه، يطبّق ما يقوله الرسول– عليه السلام– ويلتزم به، أي ها هو يقوم بدوره في هذا المجال؛ تنفيذا لما أمر به– عليه السلام– وفي هذا حجاج ضمني موجه للفقهاء من قومه الذين – من وجهة نظره– يتقاعسون عن أداء دورهم الوعظي في هذا المجال.

ومن الأدلة الأخرى التي استشهد بها أقوال الوعاظ والزهاد، إدراكا منه لأهميتها في هذا المجال، فهي من الوسائل التي تساعد على حدوث "الوفاق بين الخطيب والجمهور"[1]، وصورّ الجبابرة يطلبون سماع المواعظ ، فإذا كان هذا شأن الجبابرة فمن باب أولى أن يستمع العامة لهذه المواعظ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يعد ما يقوم به هو الآن، ما هو إلا سير على درْب الوعاظ .

وضرب مثالا ذا أهمية بالغة تمثل في وعظ واصل بن عطاء لعمر بن عبد العزيز، فإذا كان عمر بن عبد العزيز على الرغم من صلاحه وتقواه المعروف عنه، يحتاج إلى من يعظه، فغيره من الناس إذن أولى بالنصح والإرشاد.

رابعا:الاستشهاد بقصة رمزية:

ومما يدل على ثقافة الشيزري الواسعة ، واطلاعه على ما عند الأمم الأخرى استشهاده بقصة رمزية تُروى عن بني ساسان تتضح خلاصتها في:" إن المُلك لا يتم عزّه إلا بالشريعة، والقيام لله تعالى بطاعته، ... ولا قِوام للشريعة إلا بالملك، ولا عز للملك إلا بالرجال، ولا قوام للرجال إلا بالمال، ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة، ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل، والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب تعالى، وجعله قيما".

واشتمل قوله السابق على مجموعة من الحجج المتتالية، فكل حجة تُسلم إلى التي تليها وهكذا؛ لأن السلم الحجاجي ما هو إلا علاقة ترتيبية للحجج فالحجج لا تتساوى ، ولكنها ترتب بحسب قوتها[2] منطلقا من مقدمات يتوافق عليها قومه ، ويؤمنون بها،

---

١ عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص٣٢٢.

٢ شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص٣٦٤.

حتى وإن غفلوا عنها ولولحين، فمن واجبه أن يذكرّهم بما تناسوه ويجعله حاضرا في أذهانهم، ماثلا أمام ناظرهم، وإذا كان السلم الحجاجي يقتضي البدء بالحجة الأضعف ثم يتدرج حتى يصل إلى الحجة الأقوى ؛ فإن الشيزري بدأ حجته بقوله: إن عز الملك لا يتم إلا بالشريعة وطاعة الله سبحانه وتعالى، فهذا القول يتضمن أقوى دليل على صلاح الملك، ثم ختم بالنتيجة المنبثقة عنه : العدل الميزان الذي نصبه الله بين الخليقة، كما يتضح من:

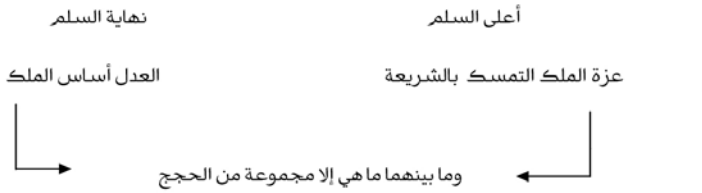

ورتبّ سلمه الحجاجي على المتتالية التالية:

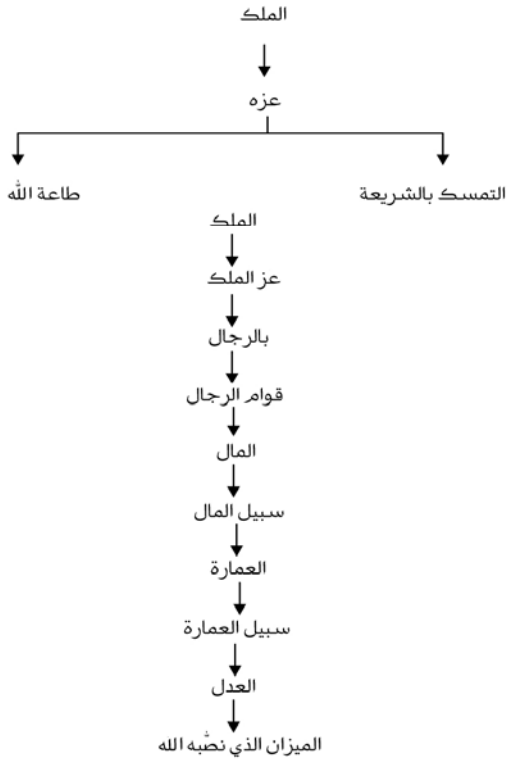

واتكأ في سلمه الحجاجي السابق على الطريقة الاتصالية الحجاجية في ضم الفكرة إلى الفكرة، وجعل بعض الأحداث أسبابا لأحداث أخرى، للوصول إلى نتيجة واحدة[1]، فهو على سبيل المثال جعل طاعة الله – سبحانه وتعالى– والتمسك بالدين سببا إلى عز الملك، وعز الملك لا يتحقق إلا بمعونة الرجال الذين يحتاجون إلى المال والمال سبب في العمارة، وهكذا إلى أن وصل إلى أن العدل سبب في عمارة الأرض. واتضحت نتيجة هذه القصة في: "وأقبل الملك يباشر الأمور بنفسه في كل وقت دون وزرائه، وحسنت أيامه، وانتظم ملكه حتى كانت أيامه تُدعى الأعياد، لجريها على السداد"، وما تركيزه على الصورة الإيجابية لأثر النصيحة في نفس الملك الساساني إلا رغبته في أن يحصل الأمر نفسه مع قومه، لذا استعان بآلية الحجاج بالتبادل التي مكّنته من أن "يصف الحل نفسه لوضعين في سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات"[2]. فنجاح الملك الساساني مدعاة لنجاح الحاكم في زمانه.

خامسا:الحجاج في الخاتمة:

يدرك الشيزري أن الخاتمة هي آخر ما سيواجه به المتلقي، لذا ختمها بقوله: "أوصيكم عباد الله وإياي بتقوى الله، فهو قائد إلى الخيرات وسبيل النجاة، وأن تحذروا الدنيا الغرور، التي هي كالغلّ الزائل.." مئتكأ على إيجاز القصر والتشبيه معا، فتقوى الله تشتمل على كل شأن من شؤون الحياة، لذا ليس من المستغرب أن يشبهها بالقائد إلى الخيرات، وأكدّ المعنى نفسه بتشبيهه للتقوى بسبيل النجاة ، وبعد أن رغبّ في التقوى حذّر من الدنيا التي شبهها كالغل الزائل، للتنفير منها، ووصفها بالغرور، زيادة في التنفير منها، لأنها تخدع أهلها فكيف يمكن الركون إلى مخادع؟

ومع أن المعنى اتضح من نصيحته الأولى إلا أنه أعاد الفكرة نفسها في قوله:" فالله الله عباد الله في اليقظة من الغفلة ، وأن لا تغتروا بالمهلة"، زيادة في التأثير في المتلقي،

---

١ عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة،ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ص٣٥.

٢ عبد الهادي الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ص٨٧.

فالحجاج يقوم على"توفير الوسائل المفضية إلى إقناع الجمهور وحمله على التصديق من خلال التنويع في ضروب التعبير عن الفكرة"[1].

وفي سبيل التنفير من الدنيا رسم لها صورة قاتمة في قوله: "... على حطام الدنيا مثل الكواسر، المتهافتة على جيف العقائر". وذلك بتشبيهه الناس الذين يتكالبون على الدنيا بالطيور الجارحة أو الحيوانات التي تتهافت على الجيف، ولم يأت اختياره لمفردات (الكواسر وحطام والجيف) عبثا، ففيها كثّف كل ما يريد قوله، وفي هذا التشبيه تصوير لقسوة الإنسان، وفي الوقت ذاته تصوير لمدى حقارة الدنيا، وبفعله هذا يكون قد جسّد لهم الدنيا أمام ناظريهم بصورة مادية حسية مرئية ملموسة (صورة طيور تتكالب على جيف) ، وبذا فإنّ الاستعارة رفدت العملية الإقناعية ، وأسهمت في تقوية حجته ودعمتها[2].

وهو ضمنا يستوحي في تصويره السابق ما يروى: أن رسول الله مر بالسوق داخلاً من بعض العالية، والناس كَنَفَتَه، فمر بجدي أسك ميت، فتناوله فأخذه بأذنه، ثم قال: (أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيًا كان عيبًا فيه لأنه أسك، فكيف وهو ميت فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم)[3].

لذا نصح أيضا بالمسارعة إلى التوبة لافتا إلى أهمية الإخلاص في التوبة والصدق فيها في قوله:" ولو أخلصوا له التوبة والضمائر، وابتهلوا إليه بالدعاء، وأحسنوا عليه جميل الثناء، لفازوا بالتجارة من الآفات".

---

١ عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص٣٢٢.

٢ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، ص١٢٠و١٢١.

٣ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني(٢٧٥هـ/ ٨٨٨ م)، سنن أبي داود، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٣٨٩هـ، ص ١٨٦.

وتتالت أفعال الأمر (أخلصوا، وابتهلوا، وأحسنوا) وذلك لأن فعل الأمر يقتضي من المخاطب القيام بفعل معين، وكأنه يريد القول لمخاطبيه حان الآن إنجاز كل ما دعوتكم إلى فعله فيما مضى، فكل "قول له غاية عملية ما وهو في ذاته عمل نقوم به، لذلك يسميه أستين بالعمل القولي"[1]، فهو يريد من المتلقي الفعل، وليس مجرد التأثير الوقتي أو اللحظي، فأي إرشاد إن لم يتبعه الفعل يكون مجرد صرخة في واد.

وبتصويره ما يجري بين العبد وربه بالتجارة الرابحة، وسيلة أخرى من وسائل الإقناع ،لأن بها الصلاح والنجاح، لعله يكسب المتلقي إلى صفه وينجح في استمالته ويتبنى وجهة نظره، ولكنه ما زال غير واثق من رد فعل المتلقين؛ لذا بنى كلامه السابق على أسلوب الشرط (لو). زيادة محتمل فالحجاج يقوم على الاحتمال وليس اليقين فقد ينجح في مسعاه وقد يفشل، لكنه أخلص في النصح والوعظ، وأدّى ما تأديته.

وبما أنه حريص على التأثير في المتلقين سارع إلى الاستشهاد بما كان يفعله ويقوله الحسن البصري، الذي:" كان ينادي إذا هدأت العيون بصوت يشجي، وخشوع ينجي، اذكروا الله يا غافلين، وتوبوا إليه يا مذنبين،﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُون﴾(٩٧: الأعراف). واستشهاده بكلام الحسن البصري يدعم حجته ويقويها، لأنه كما هو معروف زاهد البصرة وواعظها، وكفى بوصف أم المؤمنين– رضي الله عنها– لكلامه بأنه كلام الصّديقين شهادة له[2].

وختم خطبته بابتهال حمّله خلاصة الأفكار التي أنشأ من أجلها خطبته :" اللهم نجّنا من البوار، واكفنا عذاب النار، ولا تهلكنا بسخطك، وألهمنا لطاعتك، واعصمنا من

---

١ سامية الدريدري، الحجاج في هاشميات الكميت، ص٢٦٤.

٢ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن (توفي ٥٩٧ه / ١٢٠١م)، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تحقيق: سليمان الحرش، دمشق، دار الصديق، (ط١)، ٢٠٠٥، ص٢٣ و٢٤ ومصطفى صادق الرافعي(توفي١٣٥٦هـ /١٩٣٧م)، وحي القلم، راجعه واعتنى به : درويش الجويدي، بيروت، المكتبة العصرية، (ط١)، ٢٠٠١، ص٢٢١ و٢٢٨.

معصيتك، واغفر لنا برحمتك، يا ذا الجلال". فماالذي يشغله؟ النجاة من النار؛ لذا جاءت الأفعال:

نجنا ⟵ النجاة في الدنيا والآخرة.

اكفنا ⟵ النجاة من عذاب النار ⟵ الفوز بالجنة.

ألهمنا طاعتك ⟵ الطاعة ⟵ النجاة من العذاب ⟵ الفوز بالجنة .

أعصمنا ⟵ تجنب المعاصي ⟵ النجاة من العذاب ⟵ الفوز بالجنة.

اغفر ⟵ مغفرة الله ⟵ النجاة من العذاب ⟵ الفوز بالجنة.

وجاء النهي في قوله (ولا تهلكنا بسخطك) ليبين أن الناس يتفاوتون في التزامهم بما نصح به، ويتفاوتون كذلك في إيمانهم، وفي الوقت ذاته يقرّ بأن الناس يفعلون أفعالا تستوجب غضب الرب، وإلحاق العذاب بهم، إلا أنه – سبحانه وتعالى– يعفو عن كثير، ويقبل توبة من يتوب، فهو توسل بكل ما استطاع من حجج نقلية؛ ليقنع قومه، ويأخذ بيدهم إلى ما فيه نجاتهم وفلاحهم.

النتائج:

بنى الشيزري حجاجه على مجموعة من الحجج النقلية جعلت منه خطابا وعظيا، وهذا متناسب مع المقام الذي قيلت فيه الخطبة؛ واستمد معظم حججه من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي الشريف؛ لأن هذه الأدلة غير قابلة للدحض، مما يجعل المتلقين لخطابه يدركون أن ما يقوله صحيحا.

وتضمنت حججه المستمدة من القرآن والحديث الشريف طاقة حجاجية لا يمكن إغفالها في هذا المجال، وبخاصة أنها تتناسب مع الباعث على إنشاء خطبته، وتتناسب كذلك مع مضمونها؛ لذا نوّع في طرق الاستمداد من النص الديني، تارة ينقل النص كما هو، وتارة يجري تعديلا بما يخدم الفكرة التي يسعى إلى ترسيخها، وتارة يستوحي المعنى دون اللفظ، وتارة يستمد من النص الديني دون التصريح بأنه يستمد منه اعتمادا على معرفة المتلقي للنص.

تلا ذلك اعتماده على مجموعة من أقوال الوعاظ والزهاد من عصور مختلفة، إدراكا منه أن لكلام هذه الفئة من الناس تأثيرا خاصا في نفوس المتلقين؛ لأنهم يعظون الناس بسلوكهم وفعلهم قبل أن يعظوهم بكلامهم، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى، يبين أن الناس في مختلف العصور بحاجة مستمرة إلى من ينصحهم وينقذهم من غفلتهم.

كما أنه أطال في وصف مشاهد مصارع الأمم السابقة – بعد إنذارهم– إدراكا منه أنه يخاطب متلقين من مستويات مختلفة، وهو يسعى إلى إقناعهم، واستمالة أكبر عدد ممكن منهم؛ لذا كان من المفيد في مثل هذا الموقف الإكثار من التفصيل" المبني على التكرار وإيراد التفاصيل توخيا لتثبيت المعطى في ذهن المتلقي، ومن ثم التأثير فيه"[1].

* * *

١ عبد الجليل العشرواي، الحجاج في الخطابة النبوية،ص٢٥ .

المصادر:

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن (توفي ٥٩٧ه / ١٢٠١م)، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تحقيق: سليمان الحرش، دمشق، دار الصديق، ط١، ٢٠٠٥.
- أبو الغنائم مسلم بن محمود الشيزري: جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام، تحقيق: محمد إبراهيم حور، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٥.
- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (٢٧٥هـ / ٨٨٨ م)، سنن أبي داود، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٨٩هـ.

المراجع:

- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، الدار البيضاء مطبعة الأحمدية، ٢٠٠٦.
- الحجاج في اللغة، ضمن كتاب الحجاج، مفهومه ومجالاته، الأردن، عالم الكتب، ج١، ط١، ٢٠١٠.
- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠.
- حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، منوبة، م XXX١X.
- خليفة بوجادى، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس القديم، بيت الحكمة، ط١، ٢٠٠٩.
- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٨.
- شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، منوبة، م XXX١X.
- ـ، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، منوبة، م XXX١X.
- الطاهر بن عاشور(توفي١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م)، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع.
- عبد الجليل العشرواي، الحجاج في الخطابة النبوية، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢.
- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، بيروت، لبنان، دار الفارابي، ط٢، ٢٠٠٧
- البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، ضمن كتاب الحجاج، مفهومه ومجالاته، الأردن، عالم الكتب، ج١، ط١، ٢٠١٠.

–. الحجاج أطره ومنطلقاته، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، بإشراف حمادي صمّود، فريق البحث في البلاغة والحجاج،جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس،كلية الآداب منّوبة.

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب الحجاج، مفهومه ومجالاته، الأردن، عالم الكتب، ج١، ط١، ٢٠١٠.
- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢.
- مصطفى صادق الرافعي(توفي١٣٥٦هـ /١٩٣٧م)، وحي القلم، راجعه واعتنى به : درويش الجويدي، بيروت، المكتبة العصرية، (ط١)، ٢٠٠١.
- محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، ضمن كتاب الحجاج، مفهومه ومجالاته، الأردن، عالم الكتب، ج٤، ط١، ٢٠١٠.

الدوريات:

- ثناء نجاتي عياش، قراءة في سورة القمر، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد ٨٣، ٢٠١٢.
- جمعان بن عبد الكريم الغامدي، الحجاج في الخطبة النبوية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد العاشر، ٢٠١٣.
- حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال البياني، مجلة عالم الفكر، العدد ١، المجلد ٣٠ ، سنة ٢٠٠١.
- سامية الدريدري، الحجاج في هاشميات الكميت، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ٤٠، ١٩٩٦.
- محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عن "بيرلمان" وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، العدد ٣، المجلد ٢٨، سنة ٢٠٠٠.
- محمد الولي، من بلاغة الحجاج إلى بلاغة المحسنات، مجلة فكر ونقد،المغرب ، العدد ٨ ، ١٩٩٨.
- هيثم سرحان، الخطاب الحجاجي في شعر بشار بن برد، مجلة جامعة أم القرى، ع١١، محرم ١٤٣٥هـ /نوفمبر ٢٠١٣م.

* * *